المعنى لا يفهمه الا بعض الناس بدقيق الفكر امتنع ان يكون ذلك المعنى هو المراد بذلك اللفظ لان معنى ذلك اللفظ يعرفه العامة والخاصة بدون فكر دقيقة وقد مثلوا ذلك بلفظ الحركة هل هو اسم لكون الجسم متحركا او لمعنى يوجب كونه متحركا واذا كان كذلك فمن المعلوم ان اظهر الأسماء وصميمها هو اسم القول والكلام والنطق وما يتفرع من ذلك كالامر والنهي والخبر والاستخبار اذ ظهر صفات الانسان هو النطق كما قال تعالى فمن يحجر السماء والأرض انه لحق مثل ما انكم تنطقون والالفاظ الدالة على هذه المعاني من اشهر الالفاظ ومعانيها من اظهر المعاني في قلوب العامة والخاصة والمعنى الذي يقولون انه هو الكلام اما ان يكون باطلا لا حقيقة له وراء العلم والارادة والالفاظ الا لا عليهما او يكون له حقيقة فان لم تكن له حقيقة بطل قولكم بالكلية وان كا نت له حقيقة فلا ريب انها حقيقة مشتبهة متنازع فيها نزاعا عظيما واكثر طوائف اهل القبلة وغيرهم لا يعرفونها ولا يقرون بها واذا اتضح ما ذكرناه انما اشتبه لها بادلة خفية بل قد يعتقد ان معرفة هذه الحقيقة في الشاهد غير ممكن ولكن يدعون ثبوتها في الغايب واذا كان كذلك فمن الممتنع ان يكون ذلك هو المراد من لفظ الكلام والقول والأمر والنهي الذي لفظه ومعناه من اشهر المعارف عند العامة والخاصة فعلم ان الذي قلتموه باطل بلا ريب

ق القبلم

الوجه الساد س والعشرون ان ثبوت الكلام لله بالامر والنهي والخبر ثبت بالاجماع والنقل المتواتر عن الانبياء عليهم السلام ومن المعلوم ان هذا المعنى والذي ادعيتم انه معنى كلام الله لم يظهر في الامة الا من حين حدوث بن كلاب ثم الاشعري بعد ذلك بن كلاب لا يعرف في الامة احد فسر كلام الله بهذا ولهذا لما ذكر الاشعري اختلاف الناس في القرآن وذكر اقوال الكل ولم يذكر هذا القول الا عن ابن كلاب وجعل له ثرجمة فقال وهذا قول عبد الله بن كلاب قال عبد الله بن كلاب ان الله لم يزل متكلما وان كلام الله صفة له قايمة به

وانه قديم

وانه قديم بكلامه وان كلامه قايم به كما ان العلم قايم به والقدرة قايمة به وهو قديم بعلمه وقدرته وان الكلام ليس بحرف ولا صوت ولا ينقسم ولا يتجزا ولا يتبعض ولا يتغاير وانه معنى واحد بالله تعالى وان الرسم هو الحروف المتغايرة وهو قراءة القاري وانه حفظ ان يقال ان كلام الله هو هو او بعضه او غيره وان العبارات عن كلام الله تختلف وتتغاير والمذكور لا يختلف ولا يتغاير وانما سمي كلام الله عربيا لان الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قرا ءة عربي فسمي عربيا العلة وكذلك سمي عبريا العلة وكذلك سمي امر العلة وسمي نهيا العلة وخبر العلة ولم يزل الله متكلما قبل ان يسمي كلامه امرا وقبل وجود العلة التي بها سمي كلامه امرا وكذلك القول في تسميته نهيا وخبرا وانكر ان يكون البا ري لم يزل مخبرا ولم يزل ناهيا ثم يقال ولو قدر انه لم يحدث فلا ريب ان معنى خفي مشكل متنازع في وجوده وانما يتصور وجوده بالادلة الخفية واذا كان كذلك فالذين نقلوا عن الانبياء عليهم السلام ان الله يتكلم ويأمر وينهى والذين اجمعوا على ذلك اذا لم يذكر احد منهم انه اراد هذا المعنى الخفي المشكل الذي ليس يتصور بحال او لا يتصوره الا بشر عظيمة لم يجز ان يقال انهم كانوا متفقين على نقل هذا المعنى والاجماع عليه ولم يجز ان يقال انهم اجمعوا على ثبوت معنى لا يفهمونه ونقلوا عن الانبياء عليهم السلام ان الله تعالى يتكلم ويقول وهم لا يفهمون معنى لفظ الكلام والقول فان هذا ايضا معلوم الفساد بالضرورة واذا ابطل القسمان علم ان الذي انعقد عليه الاجماع ونقله اهل التواتر عن المرسلين هو الكلام الذي تسميه الخاصة والعامة كلاما دون هذا المعنى والله سبحانه اعلم وهذا بين واضح يدل على فساد مذهب المخالف وعلى صحة مذهب اهل السنة ويمثل هذا الوجه يبطل ايضا مذهب الجهمية من المعتزلة وغيرهم فان كون الكلام يكون منفصلا عن المتكلم قايما بغيره مما لا تعرفه العامة والخاصة انه يكون كلاما للمتكلم وان اثبت ذلك فانما يثبت بادلة خفية مشكلة وانى كان اهل التواتر

Copyright Reading University 1955

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)